وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة أم البواقي
قسم العلوم السياسية، رقم الهاتف : 032-56-31-38
Site : http://www.univ-oeb.dz/fdsp/ Email : politicaldeprtoeb@gmail.com

إعداد: د. عبد الرحمان فريجة
Abderrahmane.fridja@univ-oeb.dz

أم البواقي، في: 2024/11/26

المحاضرة رقم (07):
المداخل النظرية الكبرى في علم الاجتماع
ـــ المدخل النقدي ـــ

الفئة المستهدفة: محاضرة في مقياس **مدخل لعلم الاجتماع** موجهة لطلبة السنة الأولى ليسانس علوم سياسية تخصص جذع مشترك السداسي الأول للسنة الجامعية (2025/2024)

ثالثا - المدخل النقدي (مدرسة فرانكفورت)

النظرية السوسيولوجية كغيرها من النظريات العلمية الأخرى سواء في العلوم الطبيعية أو الاجتماعية، لديها خاصية المرونة في التعديل والتغير والتطور، وهذا ما أكده **"تيماشيف"** في تعريف للنظرية السوسيولوجية بأنها ليست نهائية على الإطلاق.

لاحظ "عبد الله محمد عبد الرحمن" من خلال تحليله الموجز لتطور النظرية / النظريات أنها تشكل المداخل السوسيولوجية التقليدية التي تتبنى اتجاهات مختلفة (كالبنائية، الوظيفية، البنائية-الوظيفية، الماركسية) أو تلك التي اتخذت لنفسها مدخلا نقديا راديكاليا، يركز على إعادة تقييم النظريات السوسيولوجية التقليدية (خلال القرن 19م وبدايات القرن 20م)، وهذا ما تركز عليه النظرية النقدية الاجتماعية التي تندرج ضمن **"مدرسة فرانكفورت"** (Frankfurt School) **التي ارتبط** اسهامات المدخل النقدي بنشأتها وتطورها منذ نهاية الحرب العالمية الأولى.

ما بين العشرينيات والثلاثينيات، جمع **"معهد الأبحاث الاجتماعية"** الذي تم تأسيسه بتاريخ 23 فيفري 1923، مجموعة من المثقفين منهم "ماكس هوركماير" (Max Horkheimer)، و"تيودور أدورنو" (Theodor Adorno)، و"هربرت ماركوز" (Herbert Marcuse)، و"إريك فروم" (Erich Fromm)، و"يورغن هابرماس" (Jürgen Habermas) حول **"نظرية نقدية"** لتطوير النظرية السوسيولوجية خاصة ودراسة المجتمع الحديث الذي نُظر إليه على أنه منشأة للهيمنة والاغتراب بصورة عامة.

❖ المحاور الفكرية لدى النظرية النقدية (التقليدية)، قامت على نقد النظريات التقليدية التي سبقتها في تصورها للمجتمع الحديث، وقد برزت أهم الأفكار والطروحات التي قدمها أشهر روادها/مؤسسيها:

1- ماكس هوركماير (Max Horkheimer)

- "ماكس هوركماير"، كأبرز رواد هذه النظرية، يرى بنظرة نقدية:

1. أن **النظرية الماركسية** وضعت تصورا يحمل بعدا أحاديا للتاريخ، وذلك بوصفه نتاج آليات اقتصادية فقط، عكس التوجه النقدي الذي يرى أن الظواهر/الوقائع الاجتماعية هي انعكاس لقرارات اجتماعية اتخذت بحرية بعيدا عن العنف الثوري (الذي اعتمدته الماركسية كوسيلة للتغيير).
2. هذه **الحجة** مبنية على فكرة أن الشواهد **التاريخية** أثبتت عكس ما يتبناه الماركسيون، بقول هوركماير أن التطور التكنولوجي الذي يشهده المجتمع خلق تحالفا بين الطبقات الاجتماعية بمختلف ايديولوجياتها ومنطلقاتها الفكرية.

2- هربرت ماركيوز (Herbert Marcuse)

- **يطرح "هربرت ماركيوز" من خلال أفكاره النقدية:**

1. بديلا لمقاومة النظام القائم بين **الرأسمالية والماركسية** التي **وضعت قيودا** عديدة على **العقل الإنساني** التي جعلته أسيرا **للأيديولوجيات** الفكرية التي كبحت إمكانيات المبادرة والعقل والرغبة في الإصلاح والتطور، وبالتالي أهمية **التركيز على العقل** وأهميته في تطور المجتمعات.
2. سعى ماركيوز هذا البديل لمقاومة **النظام بالرفض أو السلب** والذي يعني اتخاذ **موقف سلبي** من هذا النظام وذلك **برفض الأوضاع القائمة**، وهذا ما جعله يتبنى **أسلوب العنف الثوري** ضد المجتمعات الغربية (الرأسمالية) وضد الاشتراكية (الإتحاد السوفييتي).

3- إريك فروم (Erich Fromm)

- قام إريك فروم في أعماله بتحليل تأثيرات نظام الفاشية معتمدا منهجا علميا للتحليل النفسي، وباستخدامه لفهم الصراعات الراديكالية ما بين الماركسية والوضعية والرأسمالية، ركز "فروم" على:

1. **الدراسات السوسيو-سيكولوجية** بتسليط الضوء على **تطور الشخصية في المجتمعات الحديثة**، ومدى **تأثر هذه الشخصية بالنزاعات السياسية والأيديولوجية المتسلطة**، وتأثير ذلك على حياة الفرد.
2. تحليلات "فروم" التي تشير إلى ان **القوى السيكولوجية** لها دورا كبير في تشكيل المجتمعات، هي تدعو إلى ضرورة الاهتمام بدراسة **النسق الفكري الذي له دور وظيفي فعال**. وهذا النسق الفكري يجب أن يفهم في إطار البناء العام للجماعة الإنسانية (الدور الوظيفي: يعني أن هذه الأفكار ليست مجرد آراء، بل تلعب دورًا مؤثرا في تغير المجتمعات في كيفية تنظيم المجتمع وكيفية تفاعل الناس مع بعضهم البعض)
3. بمعنى آخر، **الظروف الاجتماعية** يمكنها ان **تشكل البناءات الأيديولوجية**، إذا توفرت مجموعة من الخصائص **السيكولوجية** والثقافية للشخصية الفردية والطبيعة الإنسانية.
4. بصفة عامة، سلط "فروم الضوء على **العوامل الأيديولوجية والسيكولوجية والإقتصادية المتداخلة** ودورها في عملية التطور والتغير.

4- يورغن هابرماس (Jürgen Habermas)

- بصورة عامة **النظرية النقدية عند "يورغن هابرماس" نتاج الفعل الإنساني**، وتخدم غايات ذلك الفعل، وهي **أداة لتحقيق حرية أكبر للأفراد** بمستويات متمايزة ومختلفة، بالإضافة إلى ارتكازها على **اللغة والتواصل كآلية للتطور والتغير**. وارتبطت اسهامات "يورغن هابرماس" بمحاولته تحديث النظرية النقدية وتحديثها في إطار أفكار المقدمة حول:
  - أشكال **المعرفة والثقافة** باعتبارها عوامل الحسم للتطور الاجتماعي وبديلا للعنف.
  - يؤكد "هابرماس" على أن هناك مصالح مشتركة بين الافراد ويشير إلى أهمية **اللغة للتواصل**.
  - **حسب هابرماس العمل والتواصل شكلين مختلفين للمعرفة، حيث:**

– يؤدي العمل إلى ظهور المصلحة التقنية التي تتمثل في السيطرة على العالم الطبيعي واستغلاله، والمصلحة التقنية متأصلة في العمل والنمو من خلاله.

– من ناحية أخرى تعتبر اللغة هي الوسيلة التي من خلالها يختار الأفراد بيئتهم ومجتمعاتهم التي تؤدي على ما يعرف بالمصلحة العلمية، وهي التي تظهر من خلال التفاعل البشري أي الطريقة التي من خلالها يتم تأويل الأفعال بين الناس وطرق فهمهم لبعضهم البعض داخل التنظيمات أو المجتمع.

- يذهب هابرماس إلى القوا أن المصلحة العلمية تقود إلى نمط ثالث من المصلحة وهي مصلحة التحرر أو الانعتاق المرتبطة باللغة، تسعى لتخليص التفاعل والتواصل من العناصر التي تشوهها وتشوبها، فتعمل هذه المصلحة على ظهور العلوم النقدية التي تعتمد على التحليل النفسي تساعد الآفراد على الايمان بقدراتهم، وعلى التفكير والوعي.
- قدم "هبرماس" نظرية فعل التواصل''، وبهدف تطوير النظرية النقدية طرح ما اسماه فلسفة الوعي بالتركيز على:

✓ الدعوة إلى ضرورة التحرر مما يدعوه فلسفة الوعي" التي تعني الفلسفة التي ترى العلاقة بين اللغة والفعل مثل العلاقة بين الذات والموضوع.

✓ يقوم هذا التفاعل والتواصل على أساس عقلاني وتجسيد العقلانية يستلزم وجود نظام اجتماعي وديمقراطي يشمل الجميع دون ان يهدف على الهيمنة بقدر ما يقوم على أساس التواصل والتفاعل.

5- منهج البحث لدى رواد النظرية النقدية الاجتماعية

1. تتبنى النظرية النقدية منهجا يختلف عن الوضعية التقليدية، ففي ظل تبني هذه الأخيرة مناهج العلوم الطبيعية من خلال التجريب والملاحظة للوصول إلى الحقائق، تعتمد النظرية النقدية على الإنسان بوصفه وحدة التحليل والدراسة.
2. ترتكز على منهج النقد المستوحى من الفكر الماركسي القائم على الجدلية التاريخية في تحليل المجتمع.
3. التحليل الكيفي والتشكيك في التحليل الكمي للظواهر الاجتماعية (نقد الوضعية).

6- الانتقادات الموجهة للمدخل النقدي في علم الاجتماع

على الرغم من اسهامات النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت ومحاولاتها من أجل تقديم أفكار تتجاوز العجز الذي وقعت فيه النظريات الوضعية والماركسية، إلا أنها لم تسلم من الانتقادات، وهذا نابع من:

- صعوبة اختبار أفكارها واثبات صدقها في الواقع، يشير إلى أن النظرية النقدية هي عودة للمثالية الألمانية
- فشل النظرية في الوصول إلى قوانين عامة لتحليل ودراسة الوقع الاجتماعي.
- ارتباط النظرية النقدية أكثر بالثقافة العالية وغياب اتصالها بالممارسة السياسية والاجتماعية في الواقع.
- تركز النظرية النقدية على النقد كمنهج لتحليل الظواهر الاجتماعية أكثر من تركيزها على نتائج النقد، أي أنها تنتقد المجتمع الرأسمالي لكنها لا تقدم الحلول البديلة.
- يرى النقاد أن اعتبارات النقديين حول سيطرة الدولة ومؤسساتها على الحياة الاجتماعية لا أساس لها من الصحة.

المراجع المعتمدة:

- إياس حسن، مترجما: "علم الاجتماع من النظريات الكبرى إلى الشؤون اليومية" (دمشق: دار الفرقد، 2010)، ص 189.
- بوغرزة رضا، " محاضرات في مقياس مدخل إلى علم الاجتماع" (قسم التعليم الأساسي للعلوم الاجتماعية، جامعة جيجل، السنة الجامعية 2018-2019).
- حسين القريشي غني ناصر، "المداخل النظرية لعلم الاجتماع" (عمان: دار صفاء، 2011).
- خالد حامد، "مدخل إلى علم الاجتماع"، الطبعة الثانية (الجزائر: جسور للنشر والتوزيع، 2012).
- دريسي حنان، "محاضرات مقياس المدخل إلى علم الاجتماع" (مطبوعة بيداغوجية موجهة لطلبة السنة الأولى ليسانس، قسم الدراسات الدولية بجامعة الجزائر 3، السنة الجامعية 2020-2021).
- عبد الله محمد عبد الرحمن، "النظرية في علم الاجتماع: النظرية الكلاسيكية" (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، 2006)، ص 59.
- محمد عبد المعبود مرسي، "علم الاجتماع عند تالكوت بارسونز بين نظريتي الفعل والنسق الإجتماعي دراسة تحليلية نقدية"، الطبعة الأولى (القصيم، السعودية: مكتبة العليقي الحديثة، ب.س.ن).